مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

واقع البحث اللّساني في الجزائر واتّجاهاته

The Reality of the Linguistic Research in Algeria and its Trends

د. الزايدي بودرامة
مخبر المصطلحات اللغوية والبلاغية
جامعة محمد لمين دباغين – سطيف 2
د. اليزيد بلعمش
el-yazid@hotmail.com
مخبر الدراسات اللغوية والدراسات القرآنية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة

تاريخ الإرسال: 10-05-2020 تاريخ القبول: 26-09-2021

الملخـــص:

جاء هذا المقال ليرصد لنا حركة البحث اللّساني الحديث في الجزائر، وذلك من خلال استعراض للمحطّات التي تشكّل هذا الدّرس؛ وهي: المقررات الجامعيّة، والبحوث الأكاديميّة، والمؤلفات اللّسانيّة، ببيان واقعها والحال التّي هي عليه، مقدمين لذلك بلمحة وجيزة عن مفهوم اللّسانيات وعن اتجاهاتها في الوطن العربي.

وقد خلص هذا المقال إلى أنّ البحث اللّساني في الجزائر يعاني التّشتت في المعالجة والفردية في تبني الآراء والنّظريات، مما جعله يفقد شرط التّراكمية لبناء درس لساني متين.

الكلمات المفتاحية: البحث اللّساني– الجزائر – اللّسانيات – الاتّجاهات اللّسانية – النّظرية الخليلية.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

Abstract: This article attempts to monitor the movement of modern linguistic research in Algeria, through a review of the tributaries that constitute its material, and contribute to its development or decline; namely: university courses, academic research, and linguistic literature, by showing its reality and state, providing a summary of the concept of linguistics and its trends in the Arab world.

We have been able to record that the linguistic research in Algeria suffers from dispersion in treatment, and individualism in adopting opinions and theories, which led to losing the cumulative condition for building a solid linguistic lesson, but signs of advancement are available, and researchers have a distinct contribution in the linguistic field.

Keywords: Linguistic Research - Algeria - Linguistics - Linguistic Trends - the Khalilist Theory.

1. المقدمـــة:

تعدّ اللّسانيات من العلوم الحديثة المسطرة على العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، لما لها من أثر وتأثير على العلوم المحايثة لها، فاستعانت بها كثير من العلوم على تحليل نتائجها واستخلاص معارفها، ولهذا نجد أن جلّ الباحثين في مختلف بلدان العَالَم بأسره يهرعون إلى تدريس هذا العلم والكتابة والتّأليف فيه، سواء على صعيد البحوث المتخصصة في مراكز البحث أو في البحوث الأكاديمية أو على الصّعيد البيداغوجي، ذلك كلّه لتقريبه – أولا– من الطّبقات المتعلّمة سواء المتخصّصة في البحوث اللّغوية أو غيرها من التخصّصات الإنسانية والاجتماعية الأخرى، ثانيا: لتطوير الآراء والنّظريات التّي حدثت فيه.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

والجزائر لم يكن باحثوها اللّغويون بمنأى عن هذه التّحولات المعرفية في الدّراسات اللّغوية، فقد استقدموا هذا العلم وحاولوا استثماره تدريسا وبحثا وتأليفا، من هنا جاء هذا المقال ليجيب عن بعض الأسئلة المتعلقة بالبحث اللّساني وواقعه في الجزائر:

كيف دخل هذا العلم إلى الجزائر؟ ومن أسهم في ذلك؟

ما هي المجالات التي احتضانها الدّرس اللّساني في الجزائر؟

إلى أيّ مدى وصل تطور هذا العلم في الجزائر؟ وما الاتجاهات التي سادت فيه؟

ما العقبات التي حالت دون بناء درس لساني في الجزائر؟ ووقفت دون تحقيق المشاركة الفعلية في بناء نظريات لسانية على غرار ما نجده في بعض الدول العربية؟

وللوصول إلى دراسة موضوعية لهذه الأسئلة؛ فإنّنا اعتمدنا على منهج وصفي يبدأ أولا: باستقراء بعض المحطّات التّي تشكّل هيكل البحث اللّساني في الجزائر، ثم تناولناها بالتّحليل والمناقشة ثانيا، وذلك بالنّظر إلى حضور هذا العلم في الدّرس البيداغوجي أولا، وإلى حضوره في مجال البحث دراسة وتأليفا ثانيا. والغاية من هذا كلّه الوقوف على واقع البحث اللّساني في الجزائر لتحديد الظّروف المتحكّمة فيه والاتّجاهات التّي يسير عليها، ثم معالجة العقبات التّي قد تحول دون بناء درس لساني جزائري منتج وفعّال، فجاءت المعالجة في العناصر الآتية:

2. اللّسانيات؛ المجال والمفهوم:

اللّسانيات، كما هو متّفق عليه بين الدّارسين، هي الدّراسة العلميّة للغة، واللّغة المقصودة ههنا هي اللّغة التي تميّز الكائن البشري (دون تخصيص لواحدة منها على غيرها أو تفضيلها)، إنها "العلم الذي يقرأ اللّغة الإنسانية على وفق منظور علمي عميق ودقيق، ويستند إلى معاينة الأحداث وتسجيل وقائعها، قائما على الوصف وبناء النماذج وتحليلها بالإفادة من معطيات العلوم والمعارف الإنسانية الأخرى، ويرمي هذا العلم إلى كشف

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

حقائق وقوانين ومناهج الظواهر اللّسانيّة، وبيان عناصرها ووظائفها وعلاقاتها الإفرادية والتركيبية داخل وخارج بنية النص"[1]، وهناك من يوسّع دائرتها لتشمل مختلف التّطورات التي عرفتها عبر تاريخها الحديث، فيورد أنّ "الظاهرة اللّغوية تبسط أمام الفكر البشري منذ القديم صنفين من القضايا؛ أحدهما: نوعي، والآخر: مبدئي عامّ، فأمّا الصّنف الأوّل فيتمثّل في عناصر اللّغة باعتبارها نظاما مخصوصا، له مكوّناته الصّوتية والصّرفية والنّحوية والمعجميّة، ولكلّ هذه الأوجه فرع مختصّ من فروع الدّراسة اللّغوية، وهذا الجانب نوعي باعتبار أنّه متعلّق بكلّ لغة على حدة، وأمّا الصّنف الثّاني من القضايا فيتّصل بالمشاكل المبدئيّة التي يواجهها النّاظر في اللّغة من حيث هي ظاهرة بشرية مطلقة، ويتدرج البحث في هذه المسائل من تحديد الكلام وضبط خصائصه إلى تحسُّس نواميسِه المحركة له، حتى يقارب مشاكل أكثر تجريدا وأبعد نسبة؛ كقضية أصل اللّغة، وعلاقة الكلام بالفكر، وتفاعل اللّغة بالحضارة الإنسانيّة، فضلا عن مشكل الدّلالة اللّغوية ذاتها، وكيف يحدث إدراك العقل لمعاني الألفاظ"[2].

وبناء عليه، فاللّسانيات علم شمولي يتناول جميع اللّغات دون تفريق، ويدخل ضمنها "كلّ النّظريات والمفاهيم والمناهج العلميّة التي تتناول اللّسان كظاهرة موضوعيّة، وتحاول تفسيرها بالاعتماد على التّجربة والاستدلال العقلي سواء كان من إبداع اللّسانيين الغربيّين، أو غيرهم، أم من مواصلة البحث اللّساني الذي ابتدأه الخليل

[1] – عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، نظم التحكم وقواعد البيانات، الأردن: دار صفاء، ط1، 2002، ص106.

[2] – عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، تونس: الدار العربية للكتاب، ط2، 1986، ص ص 105– 106.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

وأصحابه"[1]، وهذا يعني أنّ اللّسانيات لا تقوّض، أو تلغي المنجزات التي قُدّمت قبلها حول اللّغة (سواء كانت القضايا المعالجة عامّة أم خاصّة)، ومن بينها ما قُدِّم في الفكر اللّغويّ العربيّ القديم الذي نجده، تبعا للمفهوم الذي تأخذه اللّسانيات، ينضوي تحت لوائها مخصّصا وجهة النّظر والمعالجة.

إننا إذا أمعنا النّظر في جلّ الأعمال اللّسانيّة التي خلّفها الإنسان في اللّغة، أو التي يمكن أن يخلّفها مستقبلا، فإنّه يمكن حصرها في ثلاثة إمكانات[2]:

1- بعض الدّراسات اللّسانيّة ركّزت وجهة نظرها على دراسة الخصائص المشتركة بين اللّغات جميعها، وهو ما يعرف: بـــ**اللّسانيات الكليّة**.

2- وهناك دراسات جعلت همّها دراسة لغةٍ واحدةٍ معينةٍ، وهو ما يعرف: بـــ**اللّسانيات الخاصّة**.

3- وهناك دراسات وقفت وسطا بين اللّسانيات الخاصّة والكليّة، وهي ما يعرف بـــ**اللّسانيات النّسبيّة**؛ حيث تتخذ بعض اللّغات (لا كلّها) موضوعا لها، أو بالأحرى تراعي الأنماط اللغوية، فتفرق مثلا بين اللغات الشجرية، واللغات التوليفية، على أساس أنهما نمطان مختلفان، ومن ثمة لا يصح المزج بينهما في الدراسة والتصنيف.

هذه الدّراسات التي ذكرناها تتعلّق أساسا بالنّظريات اللّسانية التي جعلت اللّغة موضوعها الأساس والمباشر، ساعية إلى ضبط عناصرها، ومعرفة نظامها، والمؤثرات الداخلية والخارجية التي توجه الموضوع، كما يندرج ضمن البحث اللساني كذلك كلّ

[1] – عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص184.

[2] – ينظر: محمد الأوراغي، الوسائط اللغوية (1– أفول اللسانيات الكلية)، دار الأمان، المغرب، ط1، 2001، ص40.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

المجالات التي تستحضر فيها اللغة لا لذاتها، بل في علاقتها بوسائط خارجة عنها؛ كالتعليم، والحوسبة، والترجمة، والجغرافيا، والمجتمع، والنفس البشرية ... وهو ما استدعى إنشاء علوم تدرس هذه الموضوعات، لكنها تجعل من اللغة مرتكزها الذي لا يمكن إغفاله، ولذلك جعلت كالفروع المنبثقة عن اللّسانيات، فكان مصطلح اللّسانيات فيها حاضرا بعدّه ملمحا تمييزيا؛ كـ**اللّسانيات التّطبيقية، واللّسانيات الجغرافية، واللّسانيات التعليمية، واللّسانيات الحاسوبية** ...وغيرها.

وعليه، فحين نتحدث عن البحث اللّساني، فإنّه يجب أن نستحضر جميع الدّراسات والنّظريات التي تنظر إلى اللّغة من قريب أو من بعيد؛ في ذاتها، أو في علاقتها بمستعمليها ومؤوليها، .... ذلك أنّ اللّسانيات لم تبق كما كانت في بداياتها منغلقة على النّصوص والبنيات، بل توسعت موضوعاتها، وتفتقت محاورها، وصارت لها أسئلة غير الأسئلة التي كانت مع سوسير؛ لقد توسّعت إلى البحث عن كيفية اشتغال الدّماغ وهو ينجز اللّغة، ويؤول الكلام ليفهم مقصود متلقيه، وكذا إلى البحث عن المؤثرات الخارجية، وعلاقتها بإنجاز ملفوظ ما وفق صياغة محددة، إلى غير ذلك من المسائل التي تفنّنت في طرحها ومباحثتها مختلفُ الدّراسات اللّسانية من **توليديّة تحويليّة، وتداوليّة، وعرفانيّة، وملفوظيّة** .... وغيرها. هذا فيما تعلق بالبحث اللّساني عموما، فماذا عن البحث اللّساني في الوطن العربي على وجه الخصوص؟

3. اللّسانيات في الوطن العربي:

معلوم أنّ الدّرس اللّساني في الوطن العربي كان قبل عصر النّهضة درسا استيعابيا تمثّليا للتّراث اللّغوي العربي القديم، أو بالأحرى للمنظومات والمتون التي أسهمت في حفظ علوم المتقدّمين وتناقلها، ولا تكاد تجد إنجازات إبداعيّة، ولا نقديّة، ولا محاولات تجاوز، أو إعادة قراءة ونظر، إلا فيما ندر في جهود بعض الأفراد، فالملمح العام هو

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

محاولة التّلقي والاستيعاب لما هو موجود، مع اعتقاد الكمال والتّفوق. لكن ما إن جاء عصر النّهضة حتى دخلت "كثير من العلوم والمعارف الجديدة إلى حقل الثّقافة العربيّة، أو على الأصحّ دخولها من جديد؛ كالطّب، والطّبيعيات، والرّياضيات، والعلوم الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والحقوقيّة، وواكب دخول هذه المعارف إنشاء المدارس والمعاهد العلميّة المختصة في مجالات المعرفة المتعدّدة، كما جيء بالمطابع، وأنشئت المجلاّت والصّحف، وطبعت الكتب"[1].

هذا الدّخول مَهَّد له – بدرجة كبيرة– الاتّصال المباشر بالعالم الغربي، والاطلاع على الحركة العلميّة التي كانت سائدة آنذاك عندهم في مختلف مجالات المعرفة الإنسانيّة، كما كان إرسال اللّفعات العلميّة إلى الخارج، والتّرجمة جسرا لهذا الدخول، وهو الرّابط الذي أسهم في نشر الفكر الغربي الحديث في مختلف المجالات، بما في ذلك الجانب اللّساني؛ حيث صارت تساير وتتابع ما استجدّ عند الغربيين، فما إن ظهرت **اللّسانيات التّاريخيّة والمقارنة** عندهم حتى تلقّفها ثلّة من الدّارسين مطبّقين ومستثمرين لمعطياتها، وإن لم يصرحوا بذلك كما هو الحال مع **جرجي زيدان** في كتابه: "تاريخ اللّغة العربيّة) وكتاب: (الفلسفة اللّغويّة)، وكتاب: (اللّغة العربيّة كائن حي)، ومع **الأب ماري أنستاس الكرملي** الذي أقام دراسات تقابليّة بين اللّغة العربيّة والإغريقيّة واللاتينيّة ... ثم ازدادت هذه الدّراسات عمقا وتطوّرا مع إبراهيم السّامرائي، وعبد الرحمن أيوب، ورمضان عبد التّواب وعبد الصّابور شاهين[2].

[1] – مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة (حفريات النشأة والتكوين)، شركة المدارس، المغرب، ط1، 2006، ص7

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص35– ص88.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

وبعد أن ظهر **المدّ البنيوي** كان للباحثين العرب دور كبير في التعريف به، وإنجاز كتب تطبق مبادئها، وبحوث تناقش مسائلها، كما نظّمت لقاءات، وندوات علميّة تقدّمها، وتفعيل بعض القضايا التي تطرحها، وتعيد إعادة قراءة التّراث في ضوء ما أتت به هذه النظرية، ومن أشهر من مثّل هذا الاتجاه من اللّسانيين العرب: **تمام حسان** في كتبه المتعددة: اتّجاهات البحث اللّساني، واللّغة العربيّة معناها ومبناها، **وإبراهيم أنيس** في كتابه: أصوات العربيّة، وأسرار العربيّة، **وكمال بشر** ... ، وكان المصريون هم رواد هذه الدّراسات والبحوث، وجلّهم قد درس في المدارس الغربيّة.

ثم ما لبث أن أرسلت دول عربيّة أخرى طلبتها إلى تلك البلدان فأتوا بأفكار لسانيّة، وصارت عندهم اتّجاهات، وكان في طليعة هؤلاء لسانيو المغرب العربي الذين تمكّنوا في وقت وجيز من حمل مشعل اللّسانيات، فبرز منهم: عبد الرّحمن الحاج صالح من الجزائر، والفاسي الفهري، وأحمد المتوكّل وكلاهما من المغرب، وعبد القادر المهيري، وصالح الماجري، والقرمادي من تونس، وغيرهم كثير.

حاول – في خضم هذا الانفتاح والتحول – كلّ واحد منهم خدمة اللّسانيات العربية من الوجهة التي يرى أنّها صواب عنده، وكانت لهم مواقف متباينة من التّراث والدّرس اللّساني الغربي، يمكن إيجازها في:

1– اتجاه آمن بالتّراث، وبقي محافظا عليه كما هو، دون مراجعة أو نقد أو تجاوز.

2– اتجاه دعا إلى القطيعة مع التّراث بحجة أنّه درس يخدم زمانا غير زماننا، وأنّه لابدّ من تبني نظريّة لسانيّة حديثة، كما هو الحال مع الفاسي الفهري المغربي والنّظريّة التّوليديّة التّحويليّة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

3- اتجاه دعا إلى تبني نظرية لسانيّة غربيّة حديثة، مع عد التراث إرثا لسانيا له ظروفه التي أنتجته، يمكن الاستفادة مما قدمه من دراسات، وأنه لا يمكن إقصاؤه، من أبرز من مثل هذا الاتجاه: أحمد المتوكّل فيما يعرف بالتّوجه الوظيفي.

4- اتجاه انطلق من التّراث مؤمنا بوجود نظريّة لسانيّة عربيّة ذات مبادئ ومعالم واضحة، تحتاج إلى إعادة بعث، بعد أن أتت عليها التّحريفات فصارت لا تفهم على الوجه الذي كانت عليه بداءة، مع فتح باب الاستفادة ممّا قدّمه المنجز اللّساني الغربي، وأبرز من مثل هذا الاتّجاه: هو اللّساني الجزائري عبد الرّحمن الحاج صالح الجزائريّ – رحمه الله–، في نظريته الخليلية الحديثة.

وأخطر هذه الاتّجاهات هو الذي يقود إلى التّطرف، فيرفض أن يقبل بأيّ حقيقة علميّة أتى بها مذهب آخر، فمعلوم أنّ "هناك من تأثّر ببعض مذاهب الغربيّين، وتعلّق بمفاهيمه حتى صار يرفض ما يقوله العلماء الآخرون، وبالأحرى ما أثبته علماؤنا القدامى، ونسي أنها ما دامت قابلة للجدال فلن تكون إلا مجرّد مفاهيم يجوز أن تصحّ، كما يجوز أن لا تصحّ، إذ هي نظرة قوم لا حقيقة مطلقة يجب الخضوع لها في كل الأحوال، ولكن الخطر كل الخطر هو أن يظهر مذهب في بلد ما فيستحسنه الإنسان العربي، وله الحق في ذلك، ثم يبقى متمسكا به على الصورة التي ظهر بها، ويجهل أن هذ المذهب قد يكون تطوّر تطوّرا عميقا، بل نُقض النّقض الحاسم، وأقيم مقامه مذهب آخر يتجاوز تناقضاته الباطنة"[1]، فالعلم أساسه صحّة الدليل، وصحة التّصور، وليس بأنْ قاله فلان أو فلان، وتَبَنِّي مذهبٍ ما لابدّ أن يسنده دلائل تقوي صحّته على الأقلّ في حدود الزّاوية التي انطلق منه، مهما كان الزّمان الذي أنتج فيه؛ ذلك أنه "ليس كلّ ما نقل عن المحدثين بأولى بالثّقة ممّا نقل عن المتقدّمين، ولا كلّ ما نسب إلى العلم الحديث بأقرب إلى

[1] – عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص123

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

الصّواب ممّا نسب إلى العلم المتقدّم، ولا الطّريق الذي اتخذه العلم الحديث يلغي غيره من الطّرق التي بقيت في ضمير الكون، أو درست آثارها لغلبة هذا العلم"[1].

4. اللّسانيات في الجزائر:

حين نورد ذكر اللّسانيات في الجزائر، فإنّ أوّل شيء يمكن استحضاره هو الجهود التي بذلها الدّكتور الحاج صالح – رحمه الله– منذ 1971م، حيث كان في طليعة اللّسانيين الذين انطلقوا في تكوينهم من التّراث اللّساني العربي، وقد كانت له لقاءات واسعة مع علماء الأزهر، ثم توجّه نحو أوربا ماتحا مما كان متوفّرا من نظريات، بل وبقي متابعا لما يجدّ فيها من اتّجاهات وبحوث، وكان – رحمه الله– غير راض عن الوضع الذي تعيشه اللّسانيات في الوطن العربي عموما، وفي الجزائر على وجه الخصوص، قال واصفا الواقع: "شعورنا ... بالفراغ المهول الذي يوجد الآن في صلب الدّراسات العربيّة المتعلّقة بعلم اللّسان البشري العام، فإنّ الجهل المخيم الآن على المثقفين في البلدان العربيّة بالإضافة إلى هذه الفنون من المعرفة يكاد يكون شاملا، والفراغ المذكور يكاد يكون خلاء مطلقا على حدّ تعبير الفيزيائيين، فما رأينا في أيّ جامعة عربيّة دراسات منتظمة في هذه المادّة إلا القليل، وكل ما هنالك هو محاولات شخصية ترمي إلى إدخال بعض المفاهيم في الدّراسات الجامعية، وملاحظات مبعثرة يقتبسها الأساتذة من المؤلفات الغربية فيدرجونها في محاضراتهم"[2]، كما ذكر السّمات السّلبيّة التي كانت عليها الكتابات التّمهيدية الأولى من مثل أنّ[3]:

[1] – طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2007، ص10

[2] – عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص8

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص9

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

أ- جلّ مؤلفيها ليسوا من فرسان الميدان، بعضهم متخصص في علم الاجتماع، وبعضهم في علم النفس.

ب- اقتصار هذه الكتب على المفاهيم والمناهج التي تعدّ الآن في أوربا وأمريكا آثارا بالية راجت في تلك البلدان منذ خمسين سنة على الأقلّ.

ج- عدم التفاتها إلى النّقائص والأخطاء التي احتوت عليها الآراء والنّظريات الأوربية (القديمة منها والحديثة).

د- عدم اطّلاع بعضهم على النّزعات النّظرية والمنهجيّة التي ظهرت في العشرين سنة الفارطة في تشيكسلوفاكيا، والدانمارك، وفرنسا، وانجلترا، والولايات المتحدة الأمريكية، واليابان.

ولهذا كلّه سعى **الحاجّ صالح** إلى التّعريف بهذا العلم -بِعَدِّه أحد المتخصّصين فيه- وتدريسه، والإسهام فيه بكتابة مقالات وكتب توضّح الرّؤية، وتبيّن الهدف، وترسم المنهج، مثل كتابه:(بحوث ودراسات في علوم اللّسان) وغيرها[1]. كما كان لغيره اطّلاع على تلك النّظريات، فمنهم من تمثّلها في بحوثه، كما هو الحال مع جلّ الدراسات الأكاديمية (خاصّة في مرحلة الماجستير والدكتوراه، والمقالات الأكاديمية التي تنشر في جل المجلات المتخصصة)، ومنهم من قرّب مفهومها ومبادئها، كما فعل: **أحمد مومن** في كتابه (اللّسانيات النشأة والتطور)، **والطّيب دبّة** في كتابه (مبادئ اللّسانيات البنيويّة دراسة تحليلية ابستمولوجية)، ومنهم من زاوج بين عرض الدّرس اللّساني الغربيّ متلمسا معالمه في التّراث اللّغوي العربيّ كما فعل: **أحمد حسّاني** في كتابه (مباحث في اللّسانيات)، ومنهم من انطلق من محاولة تقريب مفهوم اللسانيات للدّارس الجزائري ضابطا تصوراته وفق نظرية عربية حديثة كما هو الحال مع: **خولة طالب الإبراهيمي** في كتابها (مبادئ

[1] – وهو ما سنوضحه أكثر في عنصر المؤلفات اللسانية الجزائرية.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

في اللّسانيات)، وغيرهم كثير، وهناك من رأى عدم التّوقف عند حدود التّعريف، فسعى لتطوير دراسات تمسّ بعض مستويات اللغة، وكان منطلقه اللّفتات التّراثية؛ كما فعل: **مكي درّار** في كتابه (ملامح الدّلالة الصّوتية في المستويات اللّسانية) وكتابه (الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه خلفيات وامتداد)، وهناك من حاول أن يؤلّف في مسائل تمسّ اللّغة في جانبها التّطبيقي؛ كما هو الحال مع: **صالح بلعيد** في كتابه (ضعف اللّغة العربيّة في الجامعات الجزائرية)، وكتابه (في المواطنة اللّغوية وأشياء أخرى) وكتابه (في المسألة الأمازيغية). لكن لا يوجد – في حدود اطلاعنا– من حاول أن يَبْنِيَ نظرية جديدة، أو يَتَبَنَّى نظرية، ويكون من المسهمين في تطويرها، أو يقدم انتقادات بناءة للمنجز اللّساني العربي الحديث باستثناء **الحاج صالح** –رحمه الله– الذي استطاع أن يبني نظرية متكاملة إلى حدّ بعيد، سمّاها: **النّظريّة الخليليّة الحديثة**، وقد سعى من خلالها إلى إعادة إحياء نظريّة الخليل وسيبويه الأصيلة، ثم –فوق هذا– هي النّظرية الوحيدة –إذا ما قارناها بالجهود اللّسانية في الوطن العربيّ– التي حاولت أن تنطلق من التّراث، مستفيدة ممّا تتوصّل إليه اللّسانيات الغربيّة، دون تماه، أو إقصاء، لكنّ هذه النّظرية لم تعرف قيمتها الحقيقية إلا في السنوات الأخيرة، نظرا لضعف التّصوّرات المقدّمة حولها في البداية، واكتفاء الحاج صالح بالجهد الفردي، والاستئثار بما يعرفه؛ فهو لم يسع إلى تكوين جيل من اللّسانيين الجزائريين الذين يحملون عنه المشعل نحو مزيد من التّطوير، والتّثمين. وعلى الرغم من إنشائه معهد اللّسانيات، ووضع مجلة تعرض البحوث والقضايا اللّسانية، فإنّ النّظرية الخليليّة لم يتح لها أن تتبوأ مكانتها الحقيقيّة إلا بعد أن نشر الحاج صالح سلسلة كتبه التي تعرض لها بالتّعريف، وقدّم قضاياها التي تحتاج إلى إعادة قراءة، ككتاب بحوث ودراسات في علوم اللّسان، ومنطق العرب في علم اللّسان، وغيرها من الكتب، وهو ما

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

شجع كثيرا من الباحثين الجزائريين للاطلاع عليها، وكتابة مقالات وكتب توضّحها، وتقرّبها، وتبيّن منهج الحاج صالح، وآراءه في مختلف مستويات اللّغة.

وإذا ما رمنا معرفة عوامل انتشار اللّسانيات في الجزائر، فإنّه يمكن إيجازها في النّقاط الآتية[1]:

1- برمجة مقياس اللّسانيّات في مختلف الأطوار (اللّيسانس، والماجستير سابقا، والماستر حاليا).

2- القيام بدراسات جامعيّة وأطروحات متخصّصة في اللّسانيّات، وفي خضمها سيتطرق إلى المستوى (أو القضية) المعالج، وما قيل فيه قديما وحديثا، وهو ما يسهم في التعريف بها.

3- تنظيم ندوات، ولقاءات علميّة محليّة ودوليّة في مجال اللّسانيّات.

4- وضع مجلات متخصّصة، وأولها مجلة اللّسانيات التي كان يشرف عليها الحاجّ صالح – رحمه الله–

5- إنشاء تخصصات لسانيّة في جلّ الجامعات الجزائريّة، كما هو الحال مع تخصص علوم اللّسان، وتخصص النّحو الوظيفي، وتخصّص اللّسانيات النّظريّة، واللّسانيات التّطبيقيّة، وغيرها.

6- الإسهام في الكتابة التّمهيديّة المقدّمة للمعرفة اللّسانية (نظرياتها، مناهجها، ....).

[1] – ينظر: عبد الرزاق هنداي، آثار الدرس اللّساني في تفعيل الدرس اللغوي العربي (دراسة ميدانية في الجامعة الجزائرية)، أطروحة دكتوراه، مخطوط، الجزائر: جامعة الجزائر2، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، 2012–2013، ص140.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

وفي هذه السنوات اطّلع الباحث الجزائري على جلّ النّظريات الغربيّة عن طريق التّرجمة التي كانت تصله من هنا ومن هنالك، وعن طريق الدّفعات الطّلابية التي كانت الجزائر ترسلها إلى مختلف البلدان العربيّة، والأوربيّة، وعن طريق الكتب المعرفة بهذا العلم، ممّا خلق حركة لسانيّة تمخض عنها مواقف واتّجاهات متعدّدة تجاه التّراث اللّغوي والنّظريات اللّسانيّة الغربيّة، قراءة، وتمثلا، ونقدا .... لكن حيويتها، وحدّتها لم تكن بحدّة ما هو موجود في باقي الدّول العربيّة، ومرجع هذا – في رأينا– إلى عدة أمور، منها:

1- ضعف الوعي اللّساني الحديث، بسبب عدم التّصور الدّقيق للنّظريات اللّسانيّة أو للنّظرية الواحدة.

2- تشتت الأعمال اللّسانيّة وتفرقها، بسبب العمل الفرديّ، وعدم تكاتف الجهود وتواصلها، فأدّى ذلك إلى انقطاعها وتوقفها دون الهدف المنشود منها.

3- ضعف التّأليف، وكذا التّرجمة في ميدان اللّسانيات وخصوصا في البدايات الأولى، أمّا بعد ذلك فأغلب الجهود انحصرت في الجانب التّعليميّ (فاقد لروح الإبداع، والتميز).

4- شبه غياب للصراع بين القديم والحديث، لعدم وجود متبنّين له من جهة، ولغياب الرؤية، والفهم الدقيق، ولعدم تبني مشاريع تطبيقية واضحة.

5- غياب الحسّ النّقدي، وغياب متابعة للمستجدّات التي تطرأ في السّاحة اللّسانيّة العربيّة والغربيّة.

لكن، شيئا فشيئا بدأ الوعي اللّساني ينتشر بفضل المعاهد والمراكز البحثية التي أسهمت في تفعيله في أرض الواقع، وبفضل الجهود التي بذلها الباحثون الجزائريون في التّعريف باللّسانيات، والإسهام في مناقشة قضاياها تحليلا، ونقدا، وتفسيرا، وتطبيقا،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

فبرزت ثلة من اللّسانيين ذوي المكانة المرموقة أمثال: **صالح بلعيد، أحمد حساني، مسعود صحراوي، عبد الجبار توّامة، مختار لزعر** ... وغيرهم، ويبقى اللّساني الحاجّ صالح في الطليعة دائما، إلا أنّ ما يعاب على هذا الرّجل الفذّ أنّه لم يسع كما سعى أترابه من اللّسانيين العرب البارزين، أمثال: الفاسي الفهري، والمتوكّل، عبد القادر المهيري ... إلى تكوين ثلّة من اللّسانيين الذين يخلفونه ويسهمون في نشر أطروحاته ونظريّته، وتطويرها وتطعيمها، ولذلك إذا ذكرنا النّظريّة الخليليّة الحديثة، فإنّنا نذكر الحاجّ صالح، ولا نكاد نذكر غيره من تلامذته، أو من الباحثين الآخرين الذين أضافوا شيئا يمكن أن يعتدّ به، إلا أنّه في الآونة الأخيرة بعد نشر كتب الحاجّ صالح والإطّلاع عليها، أخذ فكر هذا الرجل نصيبا من الاهتمام بالمقالات، والدراسات الأكاديمية المتنوعة، والملتقيات التي أخذت في التوسّع، ممّا أسهم في التّعريف بالنّظرية الخليلية، ولعلنا نسمع في قابل الأيام من يقدّم جانبا جديدا من الجوانب التي تنضوي تحت هذه النّظرية، أو يسهم في تطوير أفكارها.

5. اتّجاهات البحث اللّساني في الجزائر: مع تطوّر وسائل التّواصل (وخصوصا الشّابكة أو الانترنيت) فقد تطوّرت البحوث اللّسانية، وتنوّعت اتّجاهاتها، وصار للباحث الجزائري إمكانيّة الاطّلاع على كلّ جديد، وخاصّة إذا كان متقنا للّغات الأجنبيّة، فحاول الباحثون في الجزائر أن يواكبوا ما تتوصّل إليه اللّسانيات، وهذا ما تجلّى في بعض الرسائل الجامعية الرّصينة، كما تجلّى كذلك في كثير من المقالات التي يكتبها ثلّة من الباحثين المتخصّصين، وعلى الرغم من أنّ التّشرذم (في مقابل العمل الجماعي المؤطّر منهجيّا) هو ما ميّز هذه البحوث إلا أنها بادرة خير تلوح في الأفق، ذلك أنّ كثيرا من هؤلاء الباحثين صاروا يسهمون بمقالات تنشر في مجلّات دوليّة، وبعضها عالمي، وسيكون لهذه الحركة صداها إذا أمكن للجامعة الجزائرية أن تلملم هذه الجهود، وأمكن لهؤلاء الباحثين أن يبنوا لأنفسهم مناهج بحثية تجعلهم يستقلّون برؤاهم ومواقفهم.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

قلنا: يجد المطّلع على هذه الجهود كمّا كبيرا من الدّراسات في مختلف المجالات التي تمس بنية اللّغة، ومختلف التّوجهات النّظرية (اللّسانيات النّظرية (البنيوية، والتّوليدية التّحويلية، والتّداولية)، وكذا في مختلف فروع اللّسانيات التّطبيقية (التّعليمية، المعجم، التّرجمة، الحوسبة ....))، ومما سهّل أمر الاطلاع عليها أكثر إنشاء وزارة التعليم العالي لأرضية رقمية للمجلات العلمية الجزائرية (asjp)، وفتحها لمشاريع بحثية (cnepri/ prfu)، وتسهيل عقد النّدوات والملتقيات، وغيرها من التّسهيلات الجليلة التي بدأت تؤتي أكلها. ولإعطاء صورة أوضح لاتجاهات البحث اللّساني في الجزائر، وتلمّس واقع البحوث سنحاول النظر إليه من ثلاث زوايا تشكل – في رأينا– مرجعية تعيننا على تملس هذه الاتّجاهات:

الزّاوية الأولى: هي زاوية المقررات الجامعية؛ فهل ما يعلّم في الجزائر مستوعب للقضايا اللّسانية؟ وهل ما يعلم فيها كاف؟ وهل المدرّسون متخصّصون؟ وهل الحجم السّاعي الموفر كاف نظريا وتطبيقيا؟

الزاوية الثانية: هي زاوية البحوث الأكاديمية (الماجستير والدكتوراه)؛ فهل الموضوعات المعالجة في هذه الرّسائل والأطروحات لا يعدو أن يكون مقاربة تجزيئية يكتفى فيها بما تنتجه النّظريات المتبناة، مع قصور في الاستيعاب، وقصور في التّمثل؟ هل يوجد تفعيل وتجاوز؟ وما هي الاتّجاهات المفعّلة إن وجدت؟

الزاوية الثالثة: هي زاوية المؤلّفات اللّسانية؛ فما طبيعة مؤلّفات الباحثين اللّسانيين الجزائريين؛ أهي مؤلّفات ما زالت تدور في فلك التّمهيد والتّقديم، أم أنها تجاوزت مرحلة التّقديم إلى التّفاعل والإنتاج؟ وما وجه الأصالة فيها إن وجد؟

5. 1: قراءة في مضامين المقررات اللسانية: اعتمدنا في هذه القراءة المقررات المعتمدة في جامعة سطيف 2، كلية الآداب واللّغات، وهي مقرّرات شبه موحدة بالنسبة

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

لبقية الجامعات الجزائريّة، نظرا لسعي الوزارة نحو توحيدها، وضبط مفرداتها في برامج موحّدة.

يلاحظ المطّلع على هذه المقرّرات أنّه:

5. 1. 1: في مرحلة الليسانس: قد ركّز في السّنة الأولى على بعض علوم اللّسان العربي التي تعدّ بمثابة الفرش النّظري، من نحو، وصرف، وبلاغة، وفقه لغة، وهي علوم ضروريّة تعرّف الطالب بالضروري من مضامين علوم اللّسان، ولكن ما يعاب عليها أنها غير كافية، والحجم الساعي المخصص لها ضئيل جدا، وخصوصا البلاغة التي يخصص لها عادة سداسي واحد، ونظرا لأنّ الطّالب في السّنة الأولى ضعيف العدّة، قليل الزّاد، وخصوصا إذا علمنا أنّ كثيرا من الطلبة يدفع إلى هذا التّخصّص دفعا، بعد أن ترفضه بقية التّخصّصات لضعف معدلة الذي نجح به في البكالوريا، فإذا كان هذا هو حال معظم الطّلبة الذين يتوجهون إلى تخصص اللّغة والأدب العربي، وحال المخصص الزمني لهذه المقاييس فإنه من المستبعد أن يعرض الأساتذة للقضايا التي تحتاج إلى معالجة وتحليل، لأنّ الطّالب مازال لا يستوعب صغائر القضايا اللّغوية فما بالك بالقضايا الدقيقة العميقة التي يحرك فيها الذّهن بشكل أقوى. وما زاد الطّين بلّة أنّها لا تراعي المستوى الفكري الذي يصل إليه الطّالب، فلا نجد في برامج السنوات المقبلة إعادة تفعيل لكثير من هذه المقاييس، مما يجعل تكوين الطّالب فيها ضعيفا، لا يؤهّله لفهم جماليات النّصوص، أو إنشاء كلام بليغ، ولا يؤهله للإحاطة (نقصد الإحاطة المنتجة) بخصوصيّات اللّغة العربية البلاغية، ولا تحليل الملفوظات، ولا فهم معالم النّظرية النّحوية العربية حين يتعلق الأمر بالنّحو، والأمر نفسه مع بقيّة المقاييس.

وفي السنة الثانية بُدئ بتقديم فرش تمهيدي للسانيات الحديثة (أو بالأحرى لسانيات سوسير) مع بعض فروعها، فعُرف بها في مقياس اللّسانيات العامة، وحدد

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

موضوعها، وضبطت مجالاتها، كما عرض لأهم خصائص اللّسان البشري، وكذا مستويات التّحليل اللّساني، ثم تطرق فيه إلى بعض الدّراسات اللّسانية العربية الحديثة (ما قدمه الحاج صالح وغيره من علماء اللّسانيات العرب). لكن السؤال الذي يطرح في هذا السّياق يتعلق أساسا بالمحاضرتين الأخيرتين (الدّراسات اللّسانية العربية الحديثة)، حيث اقترح في البرنامج تدريس المنجز الذي قدمه الحاج صالح، وتمام حسان، وميشال زكرياء، والفاسي الفهري، وأحمد حساني، ومعلوم أنّ عرض هذه المنجزات يحتاج بالضرورة إلى عرض النّظريات اللّسانية الغربية التي تمثلها اللّسانيون العرب، وعدم التّأسيس هذا يدل على أنه لا يراد منه إرساء توجّه لساني بعينه، أو تقديم معرفة منتجة بقدر ما يراد تقريب الطّالب من المنجز اللّساني اقترابا يجعله محتكّا به من خلال اطلاعه على موضوعاته العامّة.

وبدل أن يقرب هذا الأمر المفهوم، ويجعل الطالب يقبل على المعرفة اللسانية فإنه زاده نفورا، وزاده إغرابا، فصار لا يستطيع أن يتفاعل مع المقاييس اللّسانية لأنّه بالأساس لا يفهمها، لأنّها لم تقدّم له بصورة صحيحة، على أساس مرتب ومنظم، زيادة على ذلك أنّ بعض الأساتذة لا يتنبه إلى أن يؤصل الأفكار اللّسانية قبل أن يباشر تعليمها كنظريات لسانية عربية. والأمر نفسه نجده مع علم الدّلالة فعلى الرّغم من أهمية المداخل التّمهيدية (التّعريف بها، تأصيل التّصور الدّلالي عند علماء العربية، وذكر أنواع الدّلالة، والتّطرق إلى العلاقات الدّلالية ...) إلا أنّنا نجده فيما بعد يتطرق إلى نظريات التّحليل الدّلالي التي تتوقف بدورها على فهم النّظريات اللّسانية التي انبثقت عنها، حيث أخّر تدريس هذه النّظريات إلى السّداسي الثّالث.

وحين ننظر في المحاضرات المقرّرة في مقياس المدارس اللّسانية نفهم كذلك أنّه لا يراد إرساء توجّه لسانيّ بعينه بقدر ما يراد التّعريف العامّ العابر، أو الممهّد لبعض النّظريّات اللّسانيّة البارزة على الصّعيد العالميّ، يدلّك على هذا أنّه قد خصّصت محاضرة

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

واحدة للتّعريف بالتّوليدية التحويلية لتشومسكي، علما أنّ التّوليدية التّحويلية في ذاتها لو خصّص لها عام كامل لما كفى، وذلك لتعدد نظرياتها وكثرتها، فهناك نموذج البنيات التّركيبية، والنّموذج المعيار، والدّلالة التّوليدية، والفرضية المعجمية، ونظرية س خط، وهناك البرنامج الأدنوي وغيرها[1]. ثم قدّمت محاضرة أخرى لما توسّع فيه تلامذة تشومسكي فيما يسمى بالدّلالة التّوليدية والدّلالة التّأويلية، وفهم هذا والتّعمق فيه محتاج أشدَّ الاحتياج إلى فهم المعطيات الأولى للنّظرية التّوليدية التّحويلية الأمّ، ولمختلف تطوراتها وتحولاتها التي ذكرنا بعضها سابقا، وهذا يدل على أنّ البرنامج المقرر برنامج تعريفي بالملامح العامّة للنّظريات اللّسانية دون الخوض في تفصيلاتها وجزئياتها، لكن نظرا لغموضها، ودقتها سينتج طالبا غير متحكم في المادة المعرفية، غير متصور لطروحات النّظريات اللّسانية المعروضة، وممّا يزيد هذه النّتيجة (الطرح السريع) يقينا تخصيص محاضرة واحدة لعرض النّظريّة الوظيفيّة، وواحدة أخرى لعرض النّظرية الخليلية، ومعلوم أنّ كلا النّظريتين تحتاجان إلى عدد من الحصص –ثلاثة على الأقل–لكي تفهم بعض أصولهما ومبادئهما، هذا مع وجود المتمكّن المتمرس من هذه النّظريات حتى يحسن انتقاء الأصول التي يقوم عليها الفهم والتّصور.

وإذا نظرنا في برنامج السنة الثالثة فإننا نجد تخصصي الأدب والنّقد يخلوان من أي مقياس لساني، مع شدّة الحاجة فيهما للدّراسة اللّسانية ونظريّاتها، نظرا لانبناء كثير من نظرياتهما على ما تقدمه اللّسانيات، كالأسلوبية، والسّيميائية، والتّداولية ...، أمّا شعبة اللّسانيات التّطبيقية فقد ركز فيها على ما له علاقة بالتّعليم ونظرياته، إضافة إلى بعض فروع اللّسانيات التي لها علاقة وطيدة بالتّعليمية كعلم النّفس اللّغوي، والبرمجة اللّغوية،

[1] – ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي، مفاهيم وأمثلة، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2010

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

واللّسانيات الحاسوبية، والفونولوجيا، وعلى الرغم من أهمية هذه المقاييس وضرورتها فإنّها تبقى في حدود العرض التّمهيدي نظرا لقلة الحجم السّاعي المخصص لها، ولذلك عادة ما يخرج طالب الليسانس حاملا لشهادة جامعية لكنّه لا يعرف من القضايا اللسانية إلا عنوانها وبعض رسومها التي علقت بذهنه، سواء تعلق الأمر باللّسانيات المعاصرة، أم تعلق باللّسانيات العربيّة القديمة.

5. 1. 2: مرحلة الماستر: إذا انتقلنا إلى تصفح برنامج الماستر فإنّنا نجد أنّ الشّعبة اللّغوية قد كان لها النّصيب الأوفر من مقاييس اللّسانيات، خلافا للشّعبة الأدبية والنّقدية، وذلك مراعاة للتّخصّص، لكنّ النّاظر في المقررات يجد أنّها لم تتجاوز حدود التّعريف التّمهيدي لبعض المقاييس الجديدة؛ مثل: علم المصطلح، صناعة المعاجم، اللّسانيات الجغرافية، مهارات اكتساب اللغة، لغة التّخصّص، المفرداتية، اللّغة والمجتمع، التّداولية ...، وحتى بالنّسبة للمقاييس التي قررت كتوسعة لما تنوول في الليسانس نجد أنّها تفتقر إلى سمة الاستمرارية والتّراكمية؛ فمثلا علم الدّلالة الذي درس في الليسانس لا يكاد يفترق افتراقا كبيرا عما هو مقرر في الماستر، بل ربّما ما قرّر في الماستر (السّداسي الأوّل) أدقّ من حيث الجانب التّعريفي التّقريبي ممّا هو مقرّر في اللّيسانس.

وعلى العموم فالبرامج المقررة في الجامعات الجزائرية إن نظرنا إليها في كليتها، وعلى افتراض أنه متحقّق في الواقع بجميع عناصره (وهذا مستبعد لمعايشتنا لهذا الواقع بكلّ ما فيه)، وعلى افتراض أنّ الطّلبة قد فهموه واستوعبوه، وأنّ الأساتذة بدورهم قد أحسنوا فهمه، وتفهيمه، وتعليمه، ونشره بين الطلبة، لا يخدم أو بالأحرى لا يرسي لتوجّه لسانيّ بعينه، أو لتوجه لساني مركز، بقدر ما يسعى إلى التّعريف التّقريبي بتخصّصات اللّسانيات المتكاثرة، يرجى لها أن تفعل في البحوث الأكاديمية المتعمّقة (رسائل الماجستير والدكتوراه في النّظام الكلاسيكي، ورسائل الدّكتوراه في نظام (ل م

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

د)، فهل تمثلت الرّسائل والمذكرات الأكاديمية هذه التّوجهات اللّسانية حقيقة؟ وهل فعّلتها بفهم ووعي؟ وهل أسهمت في معالجة قضاياها المعروضة للنّقاش؟ أم أنّه اكتفاء بالعرض السّطحي الذي ينتهي به الطّالب إلى أخذ شهادة لا تعكس تخصّصا أو توجّها بقدر ما تعكس تكوينا عامّا (لا يكاد يتجاوز حدود الاطّلاع) لا يؤهّله لخوض عباب اللّسانيات؟ .. وهذا ما نتعرف عنه في العنصر الموالي.

5. 2: قراءة في مضامين الرّسائل والأطروحات الجامعية: حاولنا في هذا العنصر توسيع دائرة النظر الاستقصائية في ميدان آخر هو ميدان البحوث الأكاديميّة، وقد اتّخذنا كلّية الآداب واللغات بجامعة باتنة عيّنة (وذلك لتوفر أطروحاتها بانتظام على الشابكة)، ونعلم علم يقين أنها لا تحقّق ما نصبو إليه من تقديم صورة حقيقية للمنجز اللّساني الجزائري، لكنّها تعطينا نظرة أولية لما يعالج من قضايا تؤهّلنا عموما لقول كلمة عامّة حول التّوجّهات اللّسانيّة في الجامعات الجزائريّة. ونظرا لسعتها كذلك فقد اكتفينا بالنظر فيما قدّم في خضمّ الأربع سنوات الأخيرة (2015– 2018)، وقد وجدنا أنّ جلّ هذه البحوث لا يتعدّى التّمثّل التّطبيقي لهذه النّظريّات، دون أن يكون هناك اتجاه غالب كما مرّ مع البرامج المقرّرة، ولكن في مقابل هذا نجد بروز ما يمكن تسميته بموجة معينة، كما هو الحال مع التّداولية بفروعها وأبوابها المختلفة، حيث حضرت بقوة في الرسائل المنجزة في هذه الفترة، كما هو الحال مع: التحليل النصي التداولي للخطاب الشعري (شعر عزالدين ميهوبي أنموذجا)، والأسماء والألقاب والكنى في ولاية تبسة دراسة تداولية، البنية الحجاجية في الخطاب السوسيري، أفعال الكلام في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، مبادئ الدرس التداولي في التراث العربي ... وغيرها من الرسائل التي تعكس موضة معينة تجعل الموضوع المعالج يتّسم بالجدة، من أجل نيل الشهادة المرادة، ولكن طغيان موضة معينة لا يلغي وجود بعض الدراسات البنيوية، كما هو الحال مع الرسائل

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

المعنونة بـــ: التركيب اللغوي في سنن الترمذي، الأنماط التركيبية للصورة الاستعاريّة في القرآن الكريم، التحليل الفيزيائي لصفات أصوات العربية، الوظائف التركيبية في الجملة العربية، البنية اللغوية في شعر أحمد عبد المعطي حجازي، وفي مقابل هذا تكاد تغيب الدراسات التي تجعل التوليدية التحويلية منطلقا لها، فقد وجدنا في خضم هذه السنوات رسالة واحدة عنونت بـــ: التوجيه الدلالي للبنى التركيبية تحليل لساني لربع مريم على ضوء النظرية التوليدية التحويلية، ومرجع هذا – في اعتقادنا– إلى أمرين:

1– صعوبة النّظرية التّوليدية التّحويلية نظرا لتشعب نظرياتها، وكثرة تراكماتها،

2– طغيان المدّ التداولي في السنوات الأخيرة، والذي انبنى أساسا على نقض التّوليديّة التّحويليّة. والأمر نفسه نجده مع النّظريات العربيّة الأصل كالنّظرية الخليليّة الحديثة للحاجّ صالح، التي لم نجد لها حضورا إلا في رسالتين؛ الأولى عنونت بـــ: تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرّحمن الحاج صالح، والأخرى بـــ: النّظرية الخليلية الحديثة وتطبيقاتها في مرحلة التّعليم المتوسط (دراسة وصفية)، ومرجع هذا العزوف — في ظنّي– إلى:

1– صعوبة هذه النّظرية وعدم توضح معالمها بعد.

2– عدم استيعاب الطّلبة لأبعادها، هل هي محصورة فيما قدّمه الحاج صالح وأعاد مراجعته، أم أنّها تنطلق منه، ثمّ تعود إلى ما قدّمه سيبويه والرّعيل الذي أتي بعده كالمبرد وابن السّراج، وابن مالك وابن هشام.

كما يجد المطّلع على هذه الرّسائل أنّ كثيرا منها يعالج القضايا التي لها علاقة بالتّعليمية، وهي على أهميتها إلا أنّ تبني الطّلبة لها مرجعه – في اعتقادي– إلى:

1– سهولة تعاطي مثل هذه الدّراسات، فالمسألة في عمومها لا تتعدّى جمع المادة، وبناء الاستبيانات بناء لا أساس منهجي له في العموم، فكثير من الطّلبة لا يطلعون على

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

منهجية بناء الاستبيان، بل يبنيه وكفى، وزاد الأمر شناعة عدم احتفاء الأساتذة بمنهجية هذا النّوع من الدّراسات، فما دام الطّالب قد وزّع أوراقا، وجمعها، ونظّمها في أشكال فإنّ الدّراسة علمية مقبولة.

2- فيها تفعيل لتوجه ما (لسانيات النّص، ومختلف المقاربات).

3- فيها جديد يتعلق بطرائق التعليم، وأساليب التربية. من أمثلة هذه الرسائل: تعليمية أنشطة اللغة العربية بين الجملة والنص في المرحلة الابتدائية، تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها في ظل الكفاءة التواصلية المعاصرة، أهمية المكتبة في تلقين المهارات اللغوية للتلميذ الجزائري في المرحلة الابتدائية، طبيعة محتويات الكتب المدرسة وآثارها في تنمية الكفاءة التواصلية عند المتعلم الجزائري.

وهذا كلّه يقود إلى القول: إنه لا يوجد توجه لساني خاص بالبحوث الجزائرية، وإنما تحكمها عموما الموضة، ومحاولة مواكبة ما يجد عند الغربيين، ولذلك إذا نظرنا إلى التّخصّصات التي تفتح في مرحلة الدّكتوراه، فإننا نجد أنّ جلّ الأساتذة المتبنّين لتلك المشاريع، يفتحها مراعيا جدّتها، لأنّها أحظى بالقبول عند الجهات الوصيّة. وإذا كان هذا هو حال البرامج التّدريسيّة، وحال الدّراسات الأكاديميّة فإنّ الكتب لا تكاد تبتعد عن هذا إلا قليلا، ولكن يبقى الأمل في كثير من الدّراسات المنجزة المتميّزة، وفيما يستجدّ من دراسات مستقبليّة.

5. 3: قراءة في مضامين الكتب والمؤلفات اللّسانية الجزائرية: يغلب على الكتب المؤلّفة التّمهيد والتّقديم، لكنّ هذا لا يقلّل من قيمة ما ألّف، فلا شكّ أنّ أيّ كتاب أو مؤلف هو إضافة إلى رصيد الدّرس اللّساني الجزائري، وحين نقول (يغلب) فهذا هو الوصف العام الذي تتصف به هذه الكتب فقط، وإلا فلكلّ كتاب ميزته وخصوصيّته، فلو أخذنا مثلا كتاب **أحمد مومن** (اللسانيات النشأة والتطور) فإنّنا نجده

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

يصرّح بالغرض التّعريفي باللّسانيات الذي من أجله أنجز كتابه هذا، فيقول: "إن الغرض من هذا البحث هو التّعريف باللّسانيات وتأصيلها، وتطورها، وبالدّراسات اللّغوية المختلفة التي مهدت السبيل إليها، وجعلتها علما قائما بذاته"[1]، فبؤرة الاهتمام عنده هي الدّرس اللّساني الغربي، والتّقديم له بما سبقه من تراكمات أسهمت في بلورة الدّرس اللّساني على ما هو عليه، ودفعته إلى البحث في القضايا التي جعلها دي سوسير وغيره من اللّسانيين موضوعا للّسانيات، غير أنّ ميزة كتاب أحمد مومن أنّه لم يتوقف عند حدود التأريخ لما قبل اللّسانيات، وصولا إلى لسانيات سوسير فقط، بل تعداها للحديث عن مختلف المدارس البنيوية التي ظهرت بعد سوسير، وصولا إلى المدرسة التّوليدية التّحويلية، حيث أخذت اللسانيات منعطفا آخر، وقد صرح كذلك بالهدف الأساس الذي دفعه لعرض مختلف المدارس، وهو "الوصول إلى حقيقة الدّرس اللّساني الحديث، فإننا نتناول بالتّفصيل المدارس اللّسانية التي ظهرت بأوربا في القرن العشرين ... ونعرّج بعد ذلك إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة لنتعرف على التّيارات اللّسانيّة الكبرى التي برزت هناك"[2]، وقد كان أحمد مومن وصفيّا في العموم؛ يعرض المعلومة كما هي موجودة في الكتب، وقد يناقش بعض المسائل، مرجحا أو مبينا وجهة نظره.

أمّا **أحمد حسّاني** في كتاب (مباحث في اللسانيات) فلم يتوقف عند حدود التّعريف باللّسانيات الغربية، بل سعى إلى التّدليل على وجود نظريّة لسانيّة عربية مستنيرا بالمباحث التي سطرتها اللّسانيات الأوربيّة في مختلف مستويات اللغة، أي أنه جعل من الإسقاط الوجودي هدفا له، يقول: "يندرج موضوع البحث الذي نحن بشأنه من حيث

[1] – أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2002، ص III.

[2] – المرجع نفسه، ص III.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

إنّه يسعى أساسا إلى التّفكير في وضع أرضيّة أوّلية لإمكانية وجود نظرية لسانيّة عربيّة معاصرة، وذلك بامتلاك أدوات العلميّة لحقل خصب من حقول المعرفة إنسانية ... إنّ طبيعة هذا البحث من حيث إنّه مشروع يهدف إلى إيجاد مناخ علمي يجد فيه القارئ العربي السبيل الموطأ لتشكيل الفكر اللّساني العربي المعاصر"[1]، ومن أجل هذا خصّص ما يقارب خمسين صفحة لعرض التّطورات التي مرّ بها الفكر اللّساني بدءا من الحضارة الهندية، ثم الحضارة اليونانيّة، وعرج في خضمها تعريجا عابرا على الحضارة العربيّة الإسلاميّة، ثم استفاض في عرض الدّراسة اللّسانية بعد النّهضة الأوربيّة، وصولا إلى لسانيات سوسير، وأهمّ ما قدمه، ثم أخذ في عرض ما توصّلت إليه اللّسانيات في مختلف المستويات مازجا إيّاها –ما أمكنه ذلك– بما جاء في الدّرس اللّغوي العربي؛ من ذلك مثلا أنّه حين تطرق إلى المدرسة التّوزيعية نبه إلى أوجه الاتّفاق في كيفية تحديد أنواع الكلم والتّمييز بينها، فقد "أخذ التّوزيعيون –كما أخذ بعض النّحاة العرب الأقدمين– يحددون كلّ جزء من أجزاء الكلام بما يمكن أن يوجد حوله من عناصر في السّياق الذي يرد فيه عادة، فهم يعرفون أقسام الكلم تعريفا موقعيا .... وتحسن الإشارة ههنا إلى ما فعله ابن مالك في ألفيته حين تعرضه لأقسام الكلام، فقد عرّفها حسب موقعيتها تماما كما فعل التّوزيعيون"[2]، وحين تطرق إلى المدرسة السّياقية نبه إلى أنّ اللّغويين العرب المتقدّمون "قد أشاروا إلى أهمية سياق الموقف، أو الحال، في إيضاح الألفاظ الدّالة المتواضع عليها في المجتمع اللّغوي وتأثيلها"[3]، وغيرها من الأمثلة التي حاول أن يثبت في خضمها وجدود معالم نظرية لسانية عربية تمسّ مختلف مستويات اللّغة.

[1] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ب

[2] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص105.

[3] – المرجع نفسه، ص158.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

ونجد أنّ كتاب **خولة طالب الإبراهيمي** (مبادئ في اللسانيات) قد أخذ منحى آخر، فعلى الرغم من أنها جعلت هدفها تعليميّا[1]، فإنّ هذا الهدف لم يثنها عن التّعريف ببعض مبادئ نظرية بدأت تعرف طريقها نحو البروز والتوسع، وهي النّظرية الخليلية الحديثة، ولذلك يجد القارئ أنها لا تنثني عن إدخال المقترحات التي قدّمها الحاج صالح في كثير من مواضع هذا الكتاب، ففي الفصل الذي خصصته لمستوى الكلمات أو الوحدات الدّالة تحدثت عن مستوى لم تعرفه اللسانيات الغربية وهو مستوى اللفظة، ونبهت أنّه خاص باللّسانيات العربية[2]، واستفاضت في شرحها، وعرفتها بأنّها "مجموعة من الكلمات تجري مجرى الكلمة الواحدة، وللتّفريق بين هذه الوحدات، ولتحديدها يعتمد مقياسان أولهما هو مقياس الانفصال والابتداء ... وتبين بعد المشاهدة والاستقراء أنّ اللّفظة هي أصغر قطعة في الكلام مما يمكن أن تبتدئ وتنفصل"[3]، والأمر نفسه حين تحدثت عن الجملة، فقد ذكرت مقترح الحاج صالح المستوحى من التّراث السيبويهي، قالت: "وقد أوجز الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح أبنية الكلام في اللّغة العربية (في كل اللغات؟) في رسم بياني؛ حيث قال: إنّ أصغر ما يبنى من الكلام يتلون دائما من عامل (ع)، ومعمول أول (م1)، ومعمول ثان (م2). يكوّن العامل والمعمول الأول اللّفظة المبني عليها التي يبتدئ بها الكلام، أمّا المعمول الثاني فيشغل موضع اللّفظة المبنية"[4]، وفعلها هذا يدلّ على أنها تحمل همّ بناء نظريّة لسانيّة عربيّة حديثة تضاهي ما هو موجود من

[1] – فهو في أصله محاضرات موجهة لفئة معينة من طلبة الجامعة.
[2] – ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص95.
[3] – المرجع نفسه، ص97.
[4] – المرجع نفسه، ص113.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

نظريات لسانيّة غربيّة، كما يدل على إيمانها بأنّ اللّسانيات ليست حكرا على المنجز الغربي فقط.

أمّا **مكي درّار** في كتابيه (الحروف العربية وتبدلاتها الصّوتية في كتاب سيبيويه، خلفيات وامتداد) و(ملامح الدّلالة الصّوتية في المستويات اللّسانية) فقد سعى في الكتاب الأول إلى إعادة قراءة المضامين التّراثية الصّوتية (وبالأخصّ ما قدّمه سيبويه)، وبيان قيمتها العلميّة، قال: "حاولت في هذا الإنجاز العلمي العملي إبراز ما في العربية من آراء صوتيّة، في كتاب عربي صوتي، هو أول المؤلفات العربية الكاملة في هذا المستوى، وعملت على إظهار ما في هذا الكتاب من ظواهر وقواعد وقوانين صوتية مجمدة، مازال المحدثون المستوردون للثقافة غير العربيّة لم يدركوها"[1]، والنّاظر في كتاب (الحروف العربية وتبدلاتها الصّوتية) يجده كتابا متوسّعا، يعرض للمفاهيم والمصطلحات، والظواهر الصوتية التي تحدّث عنها المتقدّمون، كما يورد ما ذهب إليه المتأخرون، مناقشا ومحللا، ومرجّحا، فيقول: مثلا عن القاف التي أورد جلّ المتأخرين أنها مهموسة: "هذه الآراء والاحتمالات كلّها، لم يخالف أصحابها فيها سيبويه بحجة منطقية علمية، وإنما بنوا نظرهم على صور صوتية مسموعة، قد تكون نتيجة تطوّر صوتي، أو تأثّر بصوت دخيل أجنبي، خاصّة عند الذين اشتغلوا كثيرا بالدّراسات الغربيّة ومناهجها، أو اتخذوا أفرادا غير فصحاء أثناء إجراء تجاربهم الصوتية عليهم"[2]، كما توسّع في عرض الحروف الفروع (المستحسنة، والمستقبحة)، وخصّص لها فصلا خاصّا، ناقش صورها، وحلل أقوال سيبويه تحليلا متميّزا، مبيّنا التّحريفات التي مارسها بعض المحدثين لها، من ذلك مثلا قوله:

[1] – مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبيويه، خلفيات وامتداد، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ط1، 2007، ص8

[2] – المرجع نفسه، ص90.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

"أمّا ما ذهب إليه تمام حسان، في أنّ الصّاد كالزّاي (صاد مجهورة مفخمة تشبه نطق العامة في مصر للظاء في كلمة ظالم مثلا) التي ينطقونها (زالم) بتفخيم الزّاي، فإن هذه العبارة يظهر منها أنّ صاحبها لم يتفهم ما ارتآه سيبويه من هذه الصورة الصوتية التي لا تكون في جميع مواقع الكلمة، وإنّما في حالات خاصّة، هي تلك التي استنبطها ابن جني في حال سكون الصّوت المهموس قبل صامت مجهور شديد، وقلب الصاد زايا، كما مثّل له تمام حسان في اللهجة المصرية للصوامت اللّثوية التي تتحول إلى الصّفيرية، فهم يبدلون (الظاء والذال زايا، والثاء سينا) إبدالا مطردا، وبالتالي تنعدم الصوامت الأسنانية من لهجة هؤلاء، وما ذلك الذي قصده سيبويه وأراده"[1]. أما كتابه (ملامح الدّلالة الصوتية في المستويات اللّسانية) فهو يعبر عن فلسفة عميقة للأصوات، تهدف إلى بيان الطريق الموصل إلى دراسة الدّلالة الصّوتية، وهي نظرة جديدة لم يتطرق إليها المحدثون إلا قليلا، يقول موضّحا رؤيته الصّوتية الفلسفيّة: "نريد التّنبيه على وجوب التّوقف عند كل منطوق، مما هو من مصنوعات الإنسان، نقول فيه للإنسان: تذكر، وتفكر، وتدبر في بواعث ودواعي صناعة ما صنعت، ثم حاول أيها الإنسان أن تجيب عن علّة الوصف والتّسمية، مجملة ومفصّلة، في جميع ما صنعت، وسنقف عند وحدة لغوية صوتية من مصنوعات الإنسان ومختلقاته، لنستوضح علاقة الصوت بالكائن المعبر عنه الموحي به"[2]، وقد كان سنده في هذا البناء كثير من النّصوص التّراثية والحداثية، كالخصائص لابن جني، والبيان والتبيين للجاحظ، واللغة والدلالة لعدنان بن ذريل، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، وغيرها من المراجع، وقد تطرق لمسائل عديدة تحتاج إلى زيادة بحث،

[1] – المرجع نفسه، ص124.

[2] – مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012، ص و

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

ودراسة، وتطوير، منها: التفكير الصوتي (علاقة الفكر بالصّوت)، قدرات الاختراق (تأثير الكميات الصّوتية على المتلقي)، الذّكاء الصّوتي، وظيفة التصويت، وغيرها من المسائل التي تحتاج إلى وقفة تأملية مطولة، وهذا يدل على أنّ ثمة اجتهادا، ومحاولة تطوير وبعث، لكنّه شبه مغمور، لأنّه يبقى حبيس الفرد الذي أنجزه، فقلة من الدّارسين والباحثين الجزائريين والعرب من يعرف مكي درّار وإنجازاته.

أمّا عبد الرحمن الحاج صالح فقد تميّز بمشروعه الذي حلم به كثير من اللّسانيين العرب المحدثين، وهو بناء نظريّة لسانيّة عربيّة حديثة تضاهي النّظريات اللّسانيّة الغربيّة، وقد ألّف في سبيل إرسائها مجموعة من المقالات والكتب، أبرزها سلسة علوم اللّسان عند العرب التي شملت أربعة كتب: (السّماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة)، و(منطق العرب في علوم اللّسان)، و(الخطاب والتّخاطب (في نظريّة الوضع والاستعمال العربيّة))، و(البنى النّحويّة العربيّة). إضافة إلى ثلاثة كتب أخرى: (بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة) في جزأين، جمع فيها مقالاته التي كان قد نشرها في مختلف المجلّات العلميّة، و(بحوث ودراسات في علوم اللسان) خصّصه للتّعريف باللّسانيات العامّة، هذه المؤلّفات في مجموعها مع رسالته للدّكتوراه المعنونة بـــ (Linguistique arabe et linguistique générale) التي ناقشها في جامعة السّربون في فرنسا سنة 1979، تشكّل التّصوّر الذي يقدّم أسس ومعالم النّظريّة الخليليّة الحديثة التي تعرض النّظريّة اللّغويّة العربيّة التي أسّسها الخليل، وسيبويه، ومن سار على منهجهما، يقول: "إنّ هذا الكتاب الذي نقدّمه لكافّة اللّغويّين العرب، وكلّ من له اهتمام بالتّراث اللّغويّ العلميّ العربيّ هو أوّل حلقة لسلسلة من الدّراسات في النّظريّات والمفاهيم الأساسيّة التي بنى عليها هذا التّراث، وما يرتبط بذلك من المناهج الأصيلة في تدوين اللّغة، وفي التّحليل اللّغوي، والذي نقصده من التّراث اللّغويّ العلميّ هو ما تركه لنا

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

العلماء العرب القدامى من أعمال جليلة انطلقت كما هو معروف من دراسة القرآن للحفاظ على لغته، وذلك بطريقة علميّة"[1]، فالنّظريّة الخليليّة الحديثة هي نظريّة تعرض جهود علماء العربيّة المتقدّمين، وتضعها على المحكّ، وتصوغها صياغة رياضيّة معاصرة.

ولَمَّا كان الأصل الأول الذي أقامت عليه النّظرية النّحوية العربيّة بنيانها هو المدونة اللّغوية بالتّعبير اللّساني الحديث، أو الرواية والسّماع كما في المصطلح الشائع في أصول النحو، فقد خصص الحاج صالح كتاب (السّماع اللّغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة) لعرضه ومناقشته، ويعدّ هذا الكتاب من أوسع ما ألف في بابه إذا ما قارناه بما ألّف في أصول النّحو من كتبٍ قديما وحديثا، والذي دفعه إلى هذا التّوسّع هو السّعي نحو بناء منهجية ترجع بالمسائل المتعلقة بالسّماع إلى أصولها، يضاف إلى هذا الدّافع عدم ثقته في كثير من الناقلين، قال: "فالذي حملنا على اعتماد هذه الأصول ... هو ما لاحظناه عند الكثير من معاصرينا من العرب، ومن غيرهم كميلهم إلى الاكتفاء بما يقوله المتأخر عن المتقدم، والتهاون بما قاله المعني بالأمر نفسه، والاقتصار بما روي عنه، وعن مذاهبه وأفكاره ولو بعد قرون، كل هذا مع وجود النّص الأصلي، وقد يتعارض هذا النّص بما قاله الآخرون تعارضا شديدا"[2]، ولذلك سطّر منهجية صارمة للتّحقق من الرّواية، ومتى تكون مقبولة لدى الباحث ومتى تكون مرفوضة، ولم يتوقف عند هذا فقط، بل وضع آلية لاستنطاق مداليل النصوص، فلابد –في رأي الحاج صالح– "من منهج للتّحليل نسير عليه بطمأنينة، والذي نعرضه ههنا على القراء الكرام هو نوع من الطرائق التّحليليّة الدّلالية الغاية منها الكشف عن المعاني التي قصدها المؤلف بالفعل في

[1] – الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، ط1، 2007، ص7.

[2] – المرجع نفسه، ص9

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

استعماله لعبارات معينة في نصّ معيّن، وتحديدها تحديدا دقيقا حتى لا تلتبس بغيرها، فهي طريقة استكشافية للمعنى المقصود في نصّ معيّن، وقد تكون زيادة على ذلك برهانيّة الغاية منها حينذاك أن يستدلّ بها على صحّة ما يذهب إليه من الافتراضات حول المعنى المقصود"[1]، ولا يكتفي الحاج صالح بهذين الأساسين الدّاخليين، بل أضاف إليهما أساسا آخر خارجيا، وهو أنه لابدّ من التّمحيص للنّظريات اللّسانية التي تأتي من الغرب، ولا نتسرع في قبولها كما هي، وأعطى مثالا على هذا بمفهوم المعيار اللّغوي، فعند العرب هو أساس علمي، وعند غيرهم مرفوض؛ ذلك أنّ "كلّ ما هو علمي في هذا الميدان عند هؤلاء فلابدّ أن يكون عندهم من قبيل الوصف، وكل معرفة موضوعية عن اللّغة فلا يمكن أن تحصل إلا بالوصف للظواهر اللّغوية"[2]، وتبعا لهذه المنهجية عالج في هذا الكتاب المعيار اللغوي الذي اعتمده علماء العربية حين قيامهم بمختلف التّحريات الميدانية للسّماع، كما تطرق لمفهوم الفصاحة عندهم، ومقياس التّمييز بين الفصيح وغيره، ومحتوى المسموع، وما إذا كان سماعهم يستوفي الشروط العلمية الموضوعية، كما ناقش مختلف الانتقادات الموجهة إلى علماء العربية. والحق أنّ القارئ لهذا الكتاب يعود به إلى نضارة النّظرية النّحوية العربية، ويُعين كثيرا على تفهم الأصول التي انطلقوا منها لبناء هذا الصّرح العظيم الذي تركوه.

ولما كان في النّظرية النّحوية العربية جزء كبير من المعقول، فهي ليست نقلا محضا فقد ألّف كتابه (منطق العرب في علوم اللّسان) لعرض "الوسائل العقلية التي يعتمد عليها البحث العلمي، سواء كان ذلك في طرائق المشاهدة، وحصر المعطيات، وتصنيفها، وإحصائها، وتصحيحها، أو في طرائق التحليل للمعطيات، واستنباط الأصول، وإثبات

[1] – الحاج صالح، السّماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص17.
[2] – المرجع نفسه، ص20.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

العلاقات بين الوحدات اللغوية، وطرائق اكتشافها، وغير ذلك مما يغطي كلّ الجانب العقلي للبحوث الرامية إلى تحصيل العلم"[1]، فالحاج صالح يرمي من هذا إلى بيان الآليات العقلية التي اعتمدها علماء العربية في بناء نظريتهم، وبيان علميتها، ذلك أنّ كثيرا من الباحثين وخصوصا الغربيين يصعب عليهم أن يتصوروا أنّ "النّحاة العرب اخترعوا شيئا أبدا، فهذه عرقية صرفة، وكثرة من يشك في وضع النحو في هذا الزمان المبكر الذي لم يكونوا قد بلغوا بعد –كما يزعمون– المستوى من النّضج الفكري اللاّزم لوضع منهجيّة علميّة راقيّة"[2]، ولما لم يقتنعوا فقد اتهموا علماءَ العربية بالأخذ عن غيرهم فأكثر "اللغويين اليوم يصرحون أنّ النحاة القدامى أمثال الخليل كانوا يعتمدون اعتمادا تاما على المنطق، إلا أنّ الطّامة الكبرى هي أنّهم لم يسمعوا بمنطق آخر غير هذا الذي ينسب إلى أرسطو، فصار هذا كالحجاب يحجب حقيقة الوسائل العقلية التي لجأ إليها أولئك العلماء"[3]، ولذلك خصص بابا كاملا من هذا الكتب لتفنيد أن يكون النّحاة قد أخذوا من منطق أرسطو شيئا مما يتهمهم به كثير من المسشرقين، ومن تبعهم من العرب المحدثين، وبعد أن أثبت هذا الأمر – وهو عدم التأثر بالمنطق الأرسطي في المسائل العقلية– أخذ في عرض المسائل العقلية التي ركن إليها نحاة العربيّة في بناء نظريّتهم، والتي من أهمّها "التّعريف والتّصنيف لعناصر اللغة، وكيف كان ذلك في هذه العلوم، وسيؤدينا هذا إلى البحث عما تتضمنه هذه المفاهيم الهامّة وهي: مفهوم الباب، ومفهوم النظير، ثم ماهية أهم مفهوم في علم العربية وهو القياس، فسيشغلنا مدة طويلة من هنا إلى نهاية هذه الدراسة، كما سننظر بإمعان في مفهومي الأصل والفرع، وكل هذا يعتبر أساسيا إذ لا يمكن أن

[1] – الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ص8

[2] – المرجع نفسه، ص28.

[3] – المرجع نفسه، ص29.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

نتفهم سلوك العلماء العرب العلمي إلا بتفهمنا لما تتضمنه هذه المفاهيم"[1]، وقد قادته مسيرته البحثية عن الآليات العقلية إلى تحليلات متميزة، مؤيدة بالدليل العلمي الذي لا يطاله شك، استطاع في خضمها أن يقرر[2]:

أ- المنطق الذي اختصت به الأجيال الأولى من العلماء العربية منطق متميز لم يسبقوا إليه، ولا يمت بصلة إلى المنطق الأرسطي.

ب- بدأ التّأثر النّحوي بالمنطق الأرسطي ابتداء من القرن الرابع الهجري.

ج- تحرج النّحاة المتقدّمين من تقديم القياس على السماع.

د- تميّز النّحاة العرب بميزة الجمع العجيب بين الاعتماد الكلي على المنقول كأنّه هو الميدان الوحيد للبحث، وبين اللجوء الواسع إلى الاستنتاج، وبناء الافتراضات، والنّظريات العميقة جدا.

هـــ- التّصنيف عند المتقدّمين جزء من التّعريف.

و- مصطلح الباب والنّظير مصطلحات نحوية تنتمي إلى مجال مفهومي رياضي.

ز- الأصل والفرع يقوم في النّظرية النّحوية العربية على علاقة التّرتيب الممهدة لإجراء التّحويلات على الوحدات اللّغوية. ح- تنبه النّحاة إلى أنّ القياس هو عمل العقل، وإن كان الباحث يكتشفه في الواقع، وهو يقوم على تكافؤ بين البنى أو المجاري، ويبنى على حمل شيء على شيء بجامع، هذا الجامع هو التّكافؤ الإجرائي.

ط- المفاهيم المنطقية الرياضية الخاصة بالنّحو العربي تسهّل حوسبته.

[1] - الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص93.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، من ص353 إلى ص374.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

وعلى الرغم من أنّ بعض هذه المسائل معروفة قديما لكنّ الحاج صالح بتحليله العميق، واستدلاله المتميز أعاد لها رواءها، وعرضها عرضا متقنا ومدّللا، جعلها وكأنها لم تطرق من قبل، وبالفعل هي لم تطرق من قبل بهذه الطريقة العلمية المنهجة.

ولما كان يميّز في النّظريّة النّحويّة العربيّة قديما بين أصل الكلام، أو الجانب الوضعي فيه، وبين استعماله أو ما "يعرض له على الألسنة في حالة التّخاطب في اللفظ والمعنى ... ويحصل ذلك لأسباب لا دخل للأصول فيها كالخفة التي تقتضيها كثرة الاستعمال"[1] ولا يخلطون بينهما، فإنّ عبد الرحمن الحاج صالح قرر تخصيص كتاب يعالج أنظارهم فيما يتعلق بنظرية الاستعمال عنونه بـــ(الخطاب والتّخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية)، بعد أن كان قد ناقش نظرية الوضع في كتابه السّابق (منطق العرب في علوم اللسان)، ذلك أن هذه النظرية (نظرية الاستعمال) لم تؤخذ حقها من الدراسة، بل إنّه "من العجيب أنّ أكثر ما اكتشفه العلماء العرب وما أثبتوه من الحقائق العلمية لم يحظ إلا قليلا باهتمام الباحثين، وذلك كالمقابلة بين الوضع والاستعمال، وما يتصف به كل واحد منهما من الصفات والمزايا، والتّمييز بين ما ينتمي إلى الأول وما لا يخرج من الثاني، ولماذا يمتنع أن يسوى أحدهما بالآخر، وما الكلام كبنية، وبما يجب ألا يختلط بما يخص الكلام كخطاب"[2]، وفي ضوء هذه الرؤية عالج مفهوم الوضع واستعمالاته ومداليله، ثم أخذ في عرض الجوانب الاستعمالية التي تعرض لها المتقدّمون، مثل: دورة التّخاطب، المقام، حال المتكلم والمتلقي، القرائن غير اللّفظية الموجهة للدّلالة الملفوظ، وغيرها. وبما أنّ الإبهام واقع في كثير من مفردات اللغة، وأنه لا يزال إلا باستحضار

[1] – الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 2012، ص8

[2] – المرجع نفسه، ص17.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

جوانب مقاميّة توضحه فقد خصص له بابا خاصا من كتابه، كما عرض للتّصور الذي كان يقدمه علماء العربيّة المتقدّمون – والذي يختلف عن تصوّر المتأخرين– لثنائيتي الخبر والإنشاء؛ فسيبويه قسّم الكلام أولا إلى واجب وغير واجب، ويعني به: "الواجب هو ما حصل علم للمتكلم به أنه قد وقع أو لم يقع، وغير الواجب عكس ذلك"[1]، أو هو "كل ما هو حاصل ثابت بالنسبة للمتكلم في حال حديثه، بمعنى أنه حصل أو سيحصل له علم بالنسبة إلى ثبوت حدث أو عدم ثبوته في أحد الأزمنة الثلاثة، أما غير الواجب فهو الذي لم يكن حاصلا ثابتا فلا يعلم المتكلم ما حاله في زمان الحديث مثل الأمر والنهي"[2] ثم سمي جزء كبير من غير الواجب بالطلب، وقابلوا به الخبر، وقد كان سيبويه وشيخه الخليل يفرقان "بين ما هو واقع مما يدل عليه الكلام، وبين هو واقع بسبب كلام المتكلم، وفي وقت النّطق به بالذات؛ مثل الكثير من العبارات التي يحدث بها حدث، مثل: شكرا، ومرحبا، ولبيك، وغير ذلك"[3]، وهو ما سمي فيما بعد بالإنشاء الطلبي وغير الطّلبي، ويرجع الحاج صالح أهمية مراعاة هذه الرؤية السيبويهية إلى أن "الذي يهمّ اللّغوي في الإنشاء الطّلبي هو علم المتكلم لحصول الحدث المطلوب (إثباتا أو نفيا) في حين النّطق بالخبر أو عدم علمه له فهذا يكون الكلام فيه واجبا أو غير واجب، وهو اعتبار يخصّ التّحليل اللّغوي للكلام"[4]، وخلاصة القول: "اللّفظ يدل ... على معنى، وهذا المعنى قد يكون حاصلا إثباتا ونفيا في أحد الأزمنة وهو الخبر، وقد يكون غير حاصل في وقت

[1] – الحاج صالح، الخطاب والتخاطب، ص166.
[2] – المرجع نفسه، ص190.
[3] – المرجع نفسه، ص174.
[4] – المرجع نفسه، ص177.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

النّطق به وهو الإنشاء، أو بعد النّطق به مباشرة وهو الإيقاعي"[1]، أي أن التّحليل اللّغوي لا يدخل التّصور الذهني في العمليّة التّحليليّة، وعليه فعندنا الخبر ما دلّ على معنى حاصل في زمن من الأزمنة، فإن دلّ على حصول يقع بعد زمن التّكلّم مباشرة فهو إيقاعي، فإن دل على غير حاصل فهو الإنشائي. وبعد أن تبينت معالم النظرية الاستعمالية العربية عمل على إجراء مقارنتها بالنظريات الغربية الحديثة في الخطاب، وذلك ليبين أوجه التّوافق وأوجه التّميز التي امتاز بها الدّرس اللّغوي العربي القديم.

أمّا كتاب (البنى النحوية العربية) فقد خصّصه لبسط المفاهيم السيبويهية التي كان عرض لها سابقا في كتبه، وبيان كيف كانت وإلى أين صارت، وكذا لضبط طرائق التحليل التي كان يعتمدها علماء العربية ومقارنتها بما توصلت إليه اللسانيات الغربية[2]، فنجد بسطا وافيا لمسألة الابتداء، والانفصال، والانفراد التي كان يشير إليها إشارة موجزة مقتضبة، وكذا مفهوم الموضع وصوره، والتّصور الذي قدّمه سيبويه لتحليل الكلام والمصطلحات التي وضعها، وأنهاها بالحديث عن التّعليل، وكيفية تمثيل البنى النّحوية.

هذه بعض المؤلفات اللّسانية الجزائريّة، وهي مؤلفات فيها جهد، وفي بعضها تميز واضح (كما هو الحال مع كتب عبد الرحمن الحاج صالح، ومكي درّار، ....) ولا شك أن مما لم نذكره كثير، فهناك باحثون في مختلف ربوع الوطن ما زالوا يحتاجون لمن يميط عنهم اللّثام، ويقدم مشاريعهم، ويعرف بها، والجزائر كغيرها من الدول العربية مرت

[1] – المرجع نفسه، ص193

[2] – ينظر: الحاج صالح، البنى النحوية العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 2016، ص6

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

بصعوبات، وبسياسات متعدّدة، لكن أبناءها مازالوا يبذلون ويجتهدون، وسيكون الغد أفضل بحول الله.

6. الخاتمـــة:

حاولنا في هذه الورقة أن نتلمس واقع الدرس اللساني في الجزائر ونبين أهمّ اتّجاهاته، ويمكننا بعد المناقشة والتّحليل أن نسجل النّقاط الآتية:

- اللّسانيات علم يدرس اللّغة البشريّة دراسة علميّة من جميع جوانبها، قد تكون عامّة إذا لم تخصص لغة بعينها، وقد تكون خاصّة إذا كان موضوعها لغة بعينها.
- تطورت اللّسانيات تطورا كبيرا منذ أن نشر كتاب (محاضرات في اللّسانيات العامّة)، وتعددت نظرياتها واتّجاهاتها.
- بدأ الدّرس اللّساني المعاصر يفد إلى الوطن العربي نتيجة سعي العرب نحو تمثل الحضارة الغربيّة في تطورها وازدهارها، فكانت الوفود والتّرجمات لها النّصيب الأكبر في التّعريف.
- كان للّسانيين العرب مواقف متعددة تجاه التّراث اللّغوي بعد وفود الدرس اللساني، فبعضهم دعا إلى نبذه وتركه، وبعضهم حاول أن يستثمر اللّسانيات في قراءة التّراث، وسعى إلى بناء نظريّة لسانيّة عربيّة حديثة منطلقها التّراث وآلياتها ومنهجها من اللسانيات الحديثة.
- بداية اللّسانيات في الجزائر كانت مع اللساني الجزائري عبد الرحمن الحاجّ صالح، الذي سعى بعد رجوعه من فرنسا أن يبني معهدا للّسانيات، ويضع مجلة خاصة بها، وهذا ما حققه بالفعل.
- واجهت اللّسانيات في الجزائر صعوبات كثيرة، وهي لا تزال تعاني منها في شقّ طريقها نحو نظريّة لسانيّة جزائريّة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

- لا يوجد اتجاه معين تبناه اللّسانيون الجزائريون، بل جل ما نجده هو محاولة مواكبة ما يطرأ من مستجدات عند الآخر، والسعي نحو تفهمها، وتبنيها، وتدريسها.
- ما قُرِرَ في الجامعات الجزائرية من مقاييس لسانية يحتاج إلى مراجعة جادّة، كمًّا وكيفا، وحتى على مستوى الحجم السّاعي المخصص لها.
- لا يوجد إبداع في رسائل الماجستير والدكتوراه إلا قليلا.
- أغلب الكتب اللّسانية في الساحة الجزائرية تمهيدية، وهناك بوادر لكتب حاولت أن تفعل التراث، وتجدد لغته، وطريقة تقديمه.
- تعد كتب الحاج صالح مثالا متّميزا للبحوث الجادَّة التي استطاعت أن تبلور لمبادئ نظريّة لسانيّة عربيّة، ليس في الجزائر فقط، وإنّما في الوطن العربي كلّه.

7– قائمة المصادر والمراجع:

1- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1999.

2- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2002.

3- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنسر، الجزائر، ط2، 2006.

4- عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 2016.

5- عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 2012.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

6- عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، ط1، 2007.

7- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، ط1، 2007، ج1.

8- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2007

9- عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 2012.

10- عبد الرحمن طه ، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2007.

11- عبد الرزاق هنداي، آثار الدرس اللّساني في تفعيل الدرس اللغوي العربي (دراسة ميدانية في الجامعة الجزائرية)، أطروحة دكتوراه، مخطوط، الجزائر: جامعة الجزائر2، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، 2012–2013.

12- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1986.

13- عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، نظم التحكم وقواعد البيانات، دار صفاء، الأردن، ط1، 2002.

14- محمد الأوراغي، الوسائط اللغوية (1– أفول اللسانيات الكلية)، دار الأمان، المغرب، ط1، 2001.

15- مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي، مفاهيم وأمثلة، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2010.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:873–912 تاريخ النشر:21–10–2021

16- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة (حفريات النشأة والتكوين)، شركة المدارس، المغرب، ط1، 2006.

17- مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبيويه، خلفيات وامتداد، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ط1، 2007.

18- مكي درار، ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012.